الفصل الثامن

خطوات الملاحظـة

ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية:

- أولاً: إرشادات الملاحظة
- ثانيًا: خطوات تنفيذ الملاحظة
- ثالثا: الخطوات الميدانية في دراسات الملاحظة
- رابعًا: الخطوات المتبعة في استخدام الملاحظة
- خامسًا: أساليب الملاحظة
- سادسًا: الوسائل المستخدمة في الملاحظة
- سابعًا: عوامل تحسين الملاحظة
- ثامنًا: متطلبات نجاح الملاحظة
- تاسعًا: زيادة معامل ثبات الملاحظة
- عاشرًا: التسجيل وعلاقة الباحث بمواقف الملاحظة
- الحادي عشر: الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المعلمون عند الملاحظة

الفصل الثامن

خطوات الملاحظة

مقدمـة

الملاحظة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات ولقد استخدمها الإنسان في الماضي كما تستخدم في الحاضر لجمع المعلومات عن ظواهر الحياة ومشكلاتها والملاحظة من أفضل الأساليب للإجابة على أسئلة البحث وهي تميز عن غيرها من أدوات جمع البيانات في أنها تساعد على جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الطبيعية بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير كما أنها تساهم في جمع البيانات في الأحوال التي يبدئ فيها المبحوثين نوعاً من المقاومة للباحث ويرفضون الإجابة عن أسئلته.

وتعد الملاحظة من أكثر أدوات التقويم شيوعًا بعد الاختبارات التحصيلية فهذه الأداة تزود المعلم بتغذية راجعه فورية عن المتعلمين وتتخذ الملاحظة أشكالًا متنوعة منها رصد المتعلم في أثناء التفاعل الصفي أو في مواقف أدائية عملية في المختبر أو في التطبيقات العملية والميدانية فالمعلم الكفء يوظف هذه الأداة بصورة فاعلة فيلاحظ المتعلم داخل

حجرة الدراسة أو خارجها وبدون ملاحظاته بصورة موضوعية بحيث تسهم في تقييم المتعلم تقدمًا سليمًا وبذلك يستطيع المعلم أن يكون صورة واضحة عن مدى نمو المتعلمين من الناحية المعرفية والمهارية والوجدانية وبما يمكنه من التقييم السليم لكل متعلم على حدة واتخاذ القرارات المناسبة التي تسهم في تحسين المستوى التحصيلي.

والملاحظة هي طريقة لجمع البيانات عن التلميذ وهو في موقف السلوك المعتاد أما السجل القصصي فهو عبارة عن مذكرات تراكمية عن سلوك تلميذ نمت ملاحظته في مواقف عادية أيضًا وعادة ما يكون وصفًا مختصرًا للسلوك لا يتضمن أي تفسير.

ومثال ذلك تسجيل لمعلم أن الطفل بكر اليوم عند فشل في حل مسألة حساب وبالطبع لا يمكن للملاحظة أو السجل القصصي أن يشمل جميع أنماط السلوك التي تصدر عن التلميذ ولذلك لابد من اختيار عينة سلوك لا تتعدى ثلاث أو أربع سمات وكذلك لابد من اختيار عينة الوقت لأن الفاحص لا يستطيع أن يلاحظ المفحوص طول الوقت كما يجب الاستعانة بمقاييس التقدير أو بقوائم الملاحظة لتيسر على المعلم مهمته ولتحقق الملاحظة درجة كافية الموضوعية.

وعلى الرغم من أهمية الملاحظة إلا أن الباحث لا يمكنه الاعتماد عليها في جميع البحوث فمثلًا لا تستخدم في دراسة الحالات الماضية أو الخلافات الأسرية أو عند دراسة السلوك الجنسي أو المواقف التي لا يستطيع فيها الباحث التنبؤ بأنواع السلوك المطلوب دراسته.

ومما يقلل من قيمة الملاحظة كأداة لجمع البيانات أنه كثيرًا ما يخلط الباحث بين وصفة للوقائع التي يلاحظها وتفسيرها لها الأمر الذي يؤدي إلى تدخل العوامل الذاتية في عملية التسجيل.

إن الباحث لا يمكن أن يقوم بالملاحظة بطريقة عرضية أو ارتجالية وإنما لابد أن يعرف تمامًا الوقائع التي يجب التركيز عليها وملاحظتها وكيفية تسجيل ملاحظاتها بدقة والإجراءات التي يجب اتخاذها للتأكد من دقة الملاحظة ونوع العلاقة التي يجب أن تقوم بين الباحث والوقائع التي يلاحظها وكيفية تكوين هذه العلاقة.

أولاً: إرشادات الملاحظة

مثلما يحصل في التقرير الذاتي حيث يلاحظ الفرد نفسه ويزيف الاستجابات الواردة في التقرير فقد يزيف الفرد سلوكه بوجود الملاحظ كما أن الملاحظ يقع في عدة أخطاء منها:

1- قد يلاحظ سلوكًا لا علاقة به بالسمة المرغوب في ملاحظتها أو قد يلاحظ سلوكاً هامشياً ومن الجدير بالذكر هنا أن الباحث هو الذي يقدر فيما إذا كان السلوك هامشياً أو أساسيًا خاصة في بعض أنواع البحوث التي لا يضع الباحث أي توقع مسبق للسلوك الملاحظ كما هو الحال في بحوث الميدان.

2- قد يشعر الفرد أحيانًا بأن الملاحظ بتدخل في صفو حياته.

3- ملاحظة السلوك لفترة زمنية قصيرة نسبيًا في وضع غير طبيعي وتأثر الملاحظ بالفكرة السابقة عن الشيء أو السلوك الملاحظ أو ما يشار إليه بأثر الحالة أو تأثر الملاحظات التي يسجلها بالنسبة الشخصية للملاحظ مثل الليونة أو التشدد أو الميل نحو الوسط.

ولذلك يمكن للملاحظ أن يتبع الإرشادات الهامة التالية

1- تحديد السمات أو الخصائص التي يتطلبها البحث.

2- ملاحظة السلوكيات ذات العلاقة بالسمة التي يحددها الباحث.

3- التركيز على ملاحظة عدد محدود من أنماط السلوك في وحدة الزمن التي يصطلح عليها الباحث أو تفرضها الظروف البحث وخصائص العينة .

4- محاولة القيام بالملاحظة دون معرفة الفرد بأنه يلاحظ من قبل الباحث مثلًا في الحالات التي تتطلب ذلك.

5- ملاحظة أكبر ما يمكن من السلوكيات المرتبطة بالسمة الملاحظة وذلك بالقيام بالملاحظة على فترات عدة طويلة نسبيًا.

6- التسجيل الفوري للملاحظات حتى لا تتعرض للنسيان وبالتالي حدوث التحريز والتلفيق.

7- محاولة اشتراك عدة ملاحظين لأنه يوفر تكاملًا في الملاحظة ويحد من تحيز الملاحظ.

8- عدم محاولة تفسر الملاحظ للسلوك مباشرة بل عليه أن يسجل الملاحظات كما هي وليس ما تعنيه بالنسبة للباحث.

ينصح من خلال هذه الإرشادات أن الملاحظة كطريقة لجمع المعلومات تحتاج إلى ملاحظ مدرب غير متحيز يعرف ماذا يلاحظ وبأي وقت وبأي وسيلة أو أداة يلاحظ كالأجهزة الإلكترونية أو الكاميرات الخفية مع مراعاة أخلاقيات البحث التي يتطلبها استخدام مثل هذه الأدوات.

ثانيًا: خطوات تنفيذ الملاحظة

تقوم بحوث الملاحظة على مجموعة من الخطوات هي كالتالي:

1- تعريف التغيرات التي سيتم ملاحظتها فالباحث لا يستطيع ملاحظة كل ما يدور حوله في أثناء جلسة الملاحظة وبخاصة في المواقف الطبيعية وتتم عملية التحديد من خلال أسئلة الدراسة وفروضها وتسمي بوحدة ويعبر عنها بصورة كمية كما تحدد لها فترة زمنية مناسبة.

وبعد ذلك فالباحث يحتاج إلى تحديد بداية عملية الملاحظة ومواعيدها فإذا كان السلوك الملاحظ تتغير نسبة حدوثه بتغير أيام الأسبوع أو ساعات اليوم الواحد فليس من الحكمة أن تتم الملاحظات في يوم محدد أو ساعة محددة لذا فالباحث يستخدم الأسلوب العشوائي في تحديد أيام أو ساعات الملاحظة.

2- تسجيل الملاحظة ويفضل أن يتم وقت حدوث السلوك الملاحظ وما دامت الفترة المحددة لوحدة الملاحظة قصيرة نسبيًا فإنه يفضل استخدام أسلوب بسيط وسريع للتسجيل ويتم ذلك عادة باللجوء إلى استخدام رموز وأرقام وحروف للدلالة على السلوكيات النوعية المختلفة بحيث تكون مفهومة ومتفق عليها عند الجميع وفي حالات معينة يتم تحديد السلوكيات النوعية أو الفرعية للسلوك الكلي الملاحظ في قائمة ويقوم الملاحظ بوضع إشارة جوار كل سلوك نوعي يحدث.

3- تقييم ثبات الملاحظين حيث يجب أن تحظى الملاحظة بنسبة معقولة من الثبات وإلا

فإنه لن يعتد بنتائجها ومن بينت أشكال الحصول تتمتع بالثبات أن يكون هناك تناظر مقبول بين النتائج التي يحصل عليها أكثر من ملاحظ يشتركون من ملاحظة سلوك واحد ويسمي هذا النوع بثبات سلوك الملاحظين ولضمان صحة هذا الأسلوب من الثبات يطلب من الملاحظين ملاحظة السلوك في فترة قصيرة فكلما طال الزمن ساورنا الشك بأن السلوك النوعي قد يتغير وفي حال توفر عدد كاف من الملاحظين يمكن استخدام الفيديو لإعادة ملاحظة السلوك كلما احتاج الأمر.

4- تدريب الملاحظين لضمان الثقة في النتائج ويجب أن يتم التدريب قبل الشروع في عملية الملاحظة الفعلية.

- ويتم التدريب بواسطة:
- التعريف بالسلوك المراد ملاحظته.
- بيان كيفية تسجيله والفترة الزمنية المحددة له.
- عرض مواقف سلوكية مسجلة على شريط فيديو لملاحظتها.
- مقارنة نتائج جميع الملاحظين.
- إعادة تدريب جميع الملاحظين حتى تصل درجة التوافق بينهم إلى 80٪ كحد أدني.

5- التقليل من عمليات التحيز في الملاحظة وتعود عمليات التحيز إلى:

- تحيز الفرد الذي يقوم بالملاحظة من حيث كونه يميل إلى رؤية الأشياء بطريقته الخاصة.
- تحيز الفرد الذي يقوم بالملاحظة من حيث أن الوضع العقلي يعطي تقديرات متشابهة لكل الملاحظين رغم الاختلافات الواردة بينهم.
- تحيز الفرد الذي يقوم بالملاحظة بسبب معرفته المسبقة للملاحظين مما يؤثر في نوعية ملاحظاته فهو قد يلجأ إلى رؤية السلوك المتوقع لدي الأفراد وليس سلوكهم الفعلي.
- تحيز الهالة يقصد به الانطباعات الأولى سلبية كانت أم ايجابية تؤثر على الملاحظات اللاحقة.

- تحيز من يلاحظ سلوكه من حيث ميله إلى التصرف بطريقة مغايرة لكونه يشعر بأنه ملاحظ.

ولعل مما يساعد في القضاء على هذه التحيزات تسجيل ملاحظة كل فرد يقوم بالملاحظة على حدة ثم القيام بعد ذلك بالمقارنة بين جميع الملاحظين إضافة إلى محاولة عدم إشعار الأفراد الملاحظ سلوكهم بذلك كأن تتم الملاحظة من خلف الزجاج العاكس أو المرأة ذات الوجه الواحد.

تربية الملاحظة

إن تربية الملاحظة تسير تمامًا مع تربية الحواس جنبًا لجنب وهي متمم لها وتبتدئ تربية الملاحظة من السنين الأولى للطفولة ولا شيء يضر بالطفل أكثر من أن تحرم عليه لمس الأشياء أو فحصها والنظر إليها.

ويقول (مايو) أحد أتباع (بستالوزى) إن الغرض الأول من التربية هو أن تقود الأطفال إلى ملاحظة الأشياء التي تحيط بهم ووصف الآثار التي تتضمنها مع الدقة.

فالملاحظة تستدعي النظر والتفكير والبحث والتنقيب حتى يعرف الشيء معرفة تامة وتكون النتيجة دقيقة مضبوطة وقد لا يلاحظ الإنسان الشيء الذي أمامه لجهله وعدم معرفته إياه.

ويتوقف النجاح في البحث على المعرفة المصحوبة بالرغبة ففي تربية الملاحظة يجب الابتداء بمعرفة الأشياء الأولية على وجه التقريب ثم الانتباه بمعرفة الأجزاء الدقيقة على وجه التفضيل.

ويجب ألا ننسي أن الرياضة في البساتين والخلاء خارج المدرسة تعتبر وسيلة لتربية الملاحظة وفي الحقيقة أن تربية الملاحظة جزء هام من التربية العقلية وتحتاج إلى عناية تامة من الجميع.

أثر الملاحظة في التعليم

يقال في المثل "لأجل أن نتعلم يجب أن نعمل" ولا ينكر أحد صحة هذا ولكن ليس معني ذلك أن الإنسان لا يتعلم إلا بالعمل لأنه يتعلم بالملاحظة أيضًا فكلما نتعلم بالعمل نتعلم بالملاحظة.

وفي الحقيقة أن الملاحظة يجب أن تصحب بالعمل للتمكن من معرفة الشيء عمليًا أما العمل من غير الملاحظة فيؤدي إلى البطء في التعلم والتعليم بالملاحظة خاصة من خواص الإنسان والكبير يلاحظ أكثر من الصغير.

أما الحيوان فلا يتعلم بالملاحظة ولكنه يتعلم بواسطة العمل والتكرار.

التعلم بالتقليد يحسن أن يسمي التعلم بالملاحظة المتبوعة بالتجربة ثم الخطأ بحيث يلاحظ الطفل الشيء أولاً ثم يتبع بعد ذلك بتجربته فيخطئ فيعمل للوصول إلى الصواب وبهذه الطريقة يتعلم.

أما التعلم بالتفكير فيتوقف على الملاحظة لأننا في التفكير ننتفع بالحقائق التي لاحظناها من قبل فالإنسان قد يلاحظ الآن شيئًا يستدعي إلى ذاكرته ما لاحظه سابقًا وبالتوفيق عقليًا بين ما يلاحظه الآن وما لاحظه من قبل يستطيع أن يوحد بين ملاحظاته ويقدر الحل للشيء قبل أن يشرع في العمل والتنفيذ.

ثالثاً: الخطوات الميدانية في دراسات الملاحظة

هناك بعض الخطوات الميدانية في دراسات الملاحظة:

1- سجل ما تلاحظه بسرعة: لأن كمية ما قيس من معلومات ستكون قليلة بعد وقت قصير وستزداد هذه الكمية بمرور الوقت.

2- نظم نفسك لتدوين الملاحظات بسرعة وأعلم أن الوقت الذي يستغرقه في الملاحظة الفعلية.

3- يفضل إملاء الملاحظات بدلًا من كتابتها إذا وجد من يقوم بالكتابة ولكن هنا ميزه لعملية الكتابة وهي إعمال الفكر.

4- يفضل استخدام الآلة الكاتبة بدلًا من خط اليد لأنها أكثر وضوحًا خاصة عندما نحتاج إلى نسخ متعددة.

5- ننصح بأن تكون لديك نسختان بالإضافة إلى الأصل من الملاحظات الميدانية وأن نحتفظ بالأصل للرجوع إليه عند الضرورة وتستخدم النسختان لإعادة تنظيم الملاحظات.

6- يجب أن تكون الملاحظات صالحة للاستعمال مرة أخرى بعد شهور وتعطي صورة فيه لأي موقف ثم وصفه وهذا يعني أن الفرد يجب أن يكتب صفحتين تاركًا مسافة واحدة بين الأسطر لكل ساعة من الملاحظة إذا استخدمت الآلة الكاتبة.

رابعًا: الخطوات المتبعة في استخدام الملاحظة

هناك بعض العلماء ذكر الخطوات المتبعة في استخدام الملاحظة على النحو التالي:

- تحديد الهدف من الملاحظة بناء على مشكلة البحث.
- تحديد المتغيرات محل الدراسة لأن الباحث ليس بالضرورة أن يسجل كل ما يحدث داخل الفصل أثناء الملاحظة لأنها أشياء كثيرة يصعب ملاحظتها جميعًا فيجب أن يحدد ماذا يريد أن يلاحظ.
- تحديد وحدة السلوك.
- ويعني ذلك تحديد الجزء من السلوك الذي يريد الباحث ملاحظته .
- تحديد وحدة الزمن التي استندت عليه الملاحظة.
- تحديد عينة البحث أي الأفراد محل الدراسة ويجب على الباحث أن تكون لديه المعرفة الكافية عن طبيعة الأشخاص النوعية والعمرية.
- رصد سلوك الأفراد أثناء الملاحظة وتسجيل السلوك الذي يجب ملاحظته.

خامسًا: أساليب الملاحظة

للملاحظة عدة أساليب أو وسائل من أهمها:

أ- سجلات الوقائع

تعتبر سجلات الوقائع السلوكية سجلًا لوصف سلوك التلاميذ خلال فترة طويلة من الزمن وتشتمل على نسبة ممثلة من خبراتهم المدرسية وتعتبر وسيلة فعالة لتقويم نمو التلاميذ.

وعلى المعلمين أن يلاحظوا بعناية استجابات التلاميذ للمواقف العديدة داخل حجرة الدراسة وخارجها خلال العام الدراسي ويجمعوها ويسجلوها.

وعلى هذا تكون توجيهاتهم في ضوء تفسير البيانات المتجمعة.

وينبغي أن يسجل المعلم في سجل التلميذ ما قاله التلميذ فعلًا وما قام به وأن يتجنب الأخطاء التي ذكرت من قبل ويمكن لسجلات الوقائع أن تفيد في جمع بيانات عن اتجاهات التلميذ.

ويمكن للمعلم أن ينظم دفتر ملاحظاته بالطريقة التي يراها أكثر مناسبة لحالته.

وفيما يلي نموذج مقترح لسجلات الوقائع:

اسم التلميذ: ----------

مكان الملاحظة: ----------

الفصل: ----------

اسم المعلم: ----------

التاريخ: ----------

الواقعة (السلوك): ----------

التفسيرات: ----------

التوصيات: ----------

بـ قوائم المراجعة

وتشتمل القائمة على أنواع السلوك التي يرغب المعلم في الاهتمام بها وتقديرها وعلى المعلم أن يراجع العنصر الملاحظة

وفيما يلي قائمة تشتمل على بعض العناصر في مجال الرياضيات

1- يتردد التلميذ حينما يضرب في 7،8،9
2- يعد على أصابعه أو يستخدم أصابعه حين نتناول حقائق صعبة.
3- يستخدم صفر ليبين جزءًا من حاصل الضرب عندما يضرب في أرقام في خانة العشرات.
4- يكرر جزءا في جدول الضرب حتى يصل إلى الحقيقة التي يريدها.
5- لا يضع الأرقام في مكانها الصحيح في سائل الضرب الرأسية التي تتضمن أكثر من رقم.

ويمكن أن تستخدم قائمة المراجعة لتبين مدى فاعلية عادات التلاميذ التعليمية وعلى المعلم الذي يستخدم القائمة أن يضع علامة أمام العناصر التي تنطبق على التلميذ الذي يلاحظه بمعني أن يضع علامة (✓) مثلًا عندما يحدث السلوك وعلامة (✗) عندما لا يحدث السلوك من التلميذ.

جـ مقاييس التقدير

تختلف هذه المقاييس عن قائمة المراجعة من حيث أنه لا يمكن الاكتفاء بوضع علامة أمام السلوك الملاحظ إذ لابد من تحديد درجة الاستجابة السلوكية أو نوعيتها بحرف أو كلمة وفيما يلي مثال يوضح ذلك.

لم يحدث إطلاقًا (لا) -يقع فيه في حالات قليلة (ن) يضع فيه كثيرًا (ك) كما يمكن أن يكون المقياس رقميًا

5 4 3 2 1

فيستخدم على سبيل المثال الرقم (1) إذا كانت العادة السلوكية تحدث قليلًا و(2) عندما تزداد وهكذا.

ومن أمثلة العبارات التي تستخدم في الفصل:

1- يظهر قدرة على إجابة الأسئلة معتمداً على نفسه.
2- يطلب مساعدة من جيرانه.
3- يظهر مثابرة في الأسئلة الصعبة.

وتستخدم مقاييس التقدير للتعرف على الأنماط السلوكية التي تحتاج إلى تقويم وهي تزودنا ببيانات تفصيلية وينبغي أن تستخدم الملاحظة المنظمة المتخصصة لجميع البيانات المرغوب فيها وتتطلب مقاييس التقدير وقتًا ليس بالقصير لاستخدامها.

سادسًا: الوسائل المستخدمة في الملاحظة

من أهم الوسائل المستخدمة في الملاحظة هي كالتالي:

أ- مذكرات تفصيلية

وهي عبارة عن مذكرة يسجل الباحث مشاهداته أول بأول تسجيلًا دقيقًا كما يمكن الاستعانة بها والاستفادة منها في مواقف الملاحظة المتشابهة ويمكن عن طريق هذه المذكرات فهم الظواهر والوقوف على العلاقات القائمة بين أجزائها.

ب- الصور الفوتوغرافية

تستخدم التصوير الفوتوغرافي وتحديد جوانب الموقف الاجتماعي كما يبدو في صورته الحقيقية لا كما يبدو أمام الباحث والصور الفوتوغرافية ذات نفع كبير في دراسات الحياة والأفراد من حيث مدى التغير الذي يطرأ على حياتهم فإذا أراد الباحث مثلا أن يدرس الحياة الاجتماعية لإحدى الجامعات فإنه يستطيع أن يلتقط مجموعة من الصور تبين طرق العمل ونظام المعيشة ووسائل قضاء وقت الحاجة وأنواع العلاقات القائمة بين الأفراد وشكل الساكن وما إلى ذلك من جوانب البحث وتفيد الصور الفوتوغرافية أيضًا في توضيح مدى التغير الذي يطرأ على حياة الأفراد والجماعات وهذه الصور تمثل حياتهم التي نزلوا للمعيشة فيها حسب ترتيبها الزمني.

ج- الخرائط

توضح الخرائط بدقة العلاقة بين البيئة الجغرافية وبين التنظيمات الاجتماعية القائمة بالمجتمع موضوع الدراسة كما تصور كثير من الجوانب تسهل عملية التحليل الذي لدي الملاحظ لأن الأماكن التجمعات السكانية والمشكلات الاجتماعية في المناطق الجغرافية.

د- استمارات البحث

تصمم استمارات البحث بحيث تحتوي وحدتها على العناصر الرئيسية والفرعية للظاهر التي تخضع للملاحظة فتهيئ للقائمين بالملاحظة سرعة استيفاء البيانات المتعلقة بالعناصر دون غيرها بطريقة موحدة حيث تفيد هذه الاستمارات في الملاحظة المدونة بها ويمكن تجمعها في رتب ومجموعات يسهل تحويلها إلى بيانات رقمية قابلة للتحليل والتفسير في سهولة ويسر.

هـ- نظام الفئات

هي تصنيف السلوك إلى فئات تساعد الباحث أن يصنف الموقف بصورة كمية ويبدأ الباحث عادة وفي ذهنه عدد كبير من الفئات ثم يصنفها تحت الاختبار لاستبعاد بعضها والاستفادة من البعض الآخر والفئة تصنف طبقة معينة من الظواهر التي يصنف السلوك وفقًا لها وغالبًا ما يشمل النظام فئتين أو أكثر.

و- مقاييس التقدير

تستخدم في تسجيل المواقف الاجتماعية بطريقة كمية حيث أنه إذا أراد الباحث أن يسجل درجة مساهمته لكل عضو في المنافسة العامة ولكن ينبغي إعداد دليل يرشد القائم بالملاحظة إلى الطريق السليم والتي قد يلجأ إلى مقاييس إذا كان الوقت قصير وإذا كانت إمكانيات البحث محدودة.

ز- المقاييس السوسيومترية

هذه المقاييس وسيلة توضح ببساطة وبمساعدة الرسم التكويني الكامل للعلاقات الكائنة في وقت محدود بين أفراد جماعة خاصة.

وفي النهاية نود أن نشير إلى أن من الضروري أن تكون موضوع الملاحظة المنظمة محددة تحديدًا دقيقًا وأن تجري في نظام وترتيب وأن تكون بعيدة عن الحيز وأن تسجل تسجيلًا أثناء القيام بها مع الاستعانة بالمقاييس التي تعين على ثبات وصدق النتائج كما ينبغي على الباحث أن يكون يقظا سليم العقل والحواس وقادراً على تفاهم الموقف ومقدار الظروف التي تحيط به تقديرًا سليمًا كما ينبغي ألا يلجأ إلى التقييم من ملاحظة واحدة أو يضع ملاحظات في موقف خاص على مختلف المواقف.

سابعًا: عوامل تحسين الملاحظة

تتضمن العوامل التي ترفع من عملية تحسين الملاحظة على عدد من العوامل أهمها:

1- خطط مقدما ماذا تلاحظ وقم بإعداد قائمة أو دليل أو نموذج للملاحظة لتجعلها موضوعية.
2- يجب أن يركز القائم بالملاحظة (الأخصائي النفسي المدرسي) على سلوك واحد من أثنين.
3- استخدام مصطلحات واضحة خالية من الغموض.
4- يجب أن يكون كل عنصر مستقلًا عن غيره.
5- يجب أن يكون الملاحظ متتبعاً لأخطاء المعاينة.
6- نسق بين الملاحظة وبين باقي الأنشطة الإرشادية.
7- سجل ولخص الملاحظة بعد حدوثها.
8- لا تتعجل بتفسير السلوك.
9- استخدام الفئات أو الرموز الخاصة بالتصنيف التي يسهل استخدامها.

ثامنًا: متطلبات نجاح الملاحظة

من أهم المتطلبات اللازمة الواجب مراعاتها لنجاح الملاحظة هي كالتالي:

1- التخطيط للملاحظة بحيث تكون منظمة وهادفة فالملاحظة العرضية لا تساعد على اكتساب المعرفة الدقيقة.
2- شمولية الملاحظة لجميع أنواع السلوك المتفرعة من السلوك الكلي الملاحظ.

3- موضوعية الملاحظة وعدم تأثرها بميل الملاحظ وذاتيته.
4- تعدد الوسائل المعينة في عملية الملاحظة.
5- قصر زمن السلوك الملاحظ مع سرعة ودقة تدوينه.

تاسعًا: زيادة معامل الثبات للملاحظة

أن الملاحظة المنظمة تعتمد على عوامل الدقة والقياس كما يلاحظ الباحث في الحصول على أعلي الدرجات في الدقة في إجراءات الملاحظة ذلك بالتغلب على الصعوبات والمشاكل التي تعترض الباحث وقد تؤدي إلى التأثير على معامل الثبات في القياس.

وهناك بعض الإجراءات يجب على الباحث مراعاتها والتي من أهمها ما يلي:

1- تحديد الإطار العام لمادة ملاحظته على أن يكون هذا التحديد واضحًا ومحددًا.
2- تحديد وحدات الملاحظة لدي الباحث بالإضافة إلى تحديد الوحدات والفترات الزمنية لملاحظته فمثلًا يحدد الباحث وحدة ملاحظته. هل للفرد أو للجماعة؟ أم قائد الجماعة أم بعض الأفراد الممتازين؟.
3- يجب ملاحظة الاختلافات والفروق الفردية بين الملاحظين ويمكن التغلب على هذه الفروق بزيادة مهارة وتدريب الباحثين.
4- أن تكون الملاحظة مبسطة في إجراءاتها بقدر الإمكان كما يجب ألا تطول فترة الملاحظة بالنسبة للباحث ويستحسن قصر فترة زمن الملاحظة .
5- عندما تزداد فترة تدريب الباحثين على إجراءات الملاحظة كلما زاد الدقة ومعامل ثبات الأدوات المستخدمة ويفضل أن يبدأ برنامج التدريب بشرح واضح ومحدد لأهداف الدراسة والنظريات المستخدمة ثم يقدم الباحثون بتجربة إجراءات الملاحظة على مستوى جماعة تجريبية قائدة.
6- يفضل في المحاولات الأولى لاستخدام أداة الملاحظة إجراء مقابلات شخصية مع الأفراد الموضوعيين تحت الملاحظة.

أنه في الملاحظة الوصفية الموضوعية ومدى توفر عامل الثبات فيها أثناء عملية القياس لسلوكه جماعة من الفنانين في وقت العمل الفني ودراسة أحوالهم النفسية أمكن انتماء فئة من مجاميع الفنانين وملاحظتهم أثناء العمل أمكن تسجيل تعبيرات سلوكية طرأت عليهم قبل وأثناء العمل الفني وقد تم ملاحظة (23) فنانًا وفنانة بلغت نسبة الملاحظين 100٪.

وبقياس مثل هذا السلوك الذي توافر فيه عوامل الصدق والثبات والموضوعية واستخدام الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع البيانات في البحث العلمي كقياس للسلوك الظاهري أي استخراج قانون معامل الصدق الذاتي.

معامل الصدق الذاتي = معامل ثبات الاختبار

عاشرًا: التسجيل وعلاقة الباحث بمواقف الملاحظة

يعتمد نجاح الباحث في الملاحظة على علاقته بالموقف فأي خطأ غير مقصود من الباحث وذلك يؤثر تأثيرًا سيئاً على نتائج الملاحظة وقد يتغير إصلاحه إذ أن هذا الخطأ يفسد علاقته بمجموعة العناصر المنصوصة أو جزء منها يفسد نتائج الملاحظة فعلي الباحث تهيئة نفسه للموقف وأن يكون حذرا بقدر الإمكان في اتصاله بالأفراد موضوع الدراسة بالإضافة إلى حذره في جميع الخطوات التي يخطوها في دراسته لأن معظم الأفراد يجهلون إجراءات البحث العلمي وأهدافه وأساليبه ويجب على الباحث تدعيم علاقته بالجماعة أولاً ويزيد من ثقتهم.

وعند تسجيل الباحث للملاحظة هناك اتجاهان مختلفان هما كالتالي:

أ- يتفق معظم المشتغلون في بحوثهم بأفضلية التسجيل في الوقت التي يجري فيه الملاحظة حتى لا تضيع من الذاكرة.

ب- يعارض البعض تسجيل الملاحظات في وقتها حيث ذلك يضايق الأفراد الذين تجري عليهم الملاحظة ولضمان دقة تسجيل الملاحظات في وقتها يجب مراعاة الآتي:

1- عدم الخلط بين التفسيرات الشخصية والحوادث الملحوظة.

2- يجب أن يكون هناك أكثر من ملاحظة حتى يمكن عمل مقارنات بينهم.

3- على الباحث تسجيل كل التفاصيل حتى ولو لم تكن ذات أهمية.

4- الاهتمام بتحليل الملاحظات أول بأول.

5- عرض البيانات التي يسجلها الباحث على الجماعة التي يهمها موضوع البحث والدراسة.

زيادة دقة الملاحظة

1- تعتمد الملاحظة على قدرة الباحث في الاستيعاب والإدراك واليقظة والتذكرة ذلك يحتاج إلى مهارة معينة حيث يساعد على دقة الملاحظة وتفيد من خبرات الباحث في عمليات الملاحظة.

2- يفيد زيادة عدد الباحثين لملاحظة موضوع واحد حيث تعقد مقارنة على ما سجلوه فيساعد ذلك على زيادة دقة الملاحظة حيث توجد فروق فردية بين الباحثين يؤثر ذلك على الملاحظة.

3- يجب على الباحث زيادة موضوعية الملاحظة أثناء تسجيلها.

4- يجب أن يستخدم الباحث استخدام الملاحظة بالمشاركة وألا ينسي أهداف ملاحظته.

الحادي عشر: الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المعلمون عند الملاحظة

يذكر هندام جابر 1986 أن المعلمين تتكرر منهم الأخطاء التالية عند الملاحظة:

1- المعرفة الخاطئة

حيث يستخدم بعض المعلمين أفكارًا خاطئة عن السلوك الإنساني.

2- التقليل غير الناقد للبيانات والمعلومات

فالبعض من المعلمين يقبل الإشاعات والأوصاف المتميزة على أنها حقائق ولا يميزون بين الحقيقة والرأي.

3- القفز إلى النتائج

أي ينتهي المعلم إلى نتائج وتصميمات من واقعة ويغير الفحص الدقيق وتكرار الملاحظة.

4- التبسيط الزائد

حين يتعرف المعلمون على سبب محتمل للسلوك يقبلونه على أنه السبب الوحيد لسلوك التلميذ كله ويعتبرونه سببًا كافيًا.

5- إسقاط خبرتهم

يفكرون على أساس خبرتهم دون أن يتأكدوا من خبرة الطفل التي قد تكون واقعية.

6- التعبير عن حاجاتهم عند تفسير سلوك التلاميذ إذ ينسب المعلمون لدوافع التلاميذ ما يريدونهم أن يتصف به التلاميذ ليبرروا مشاعرهم نحوهم.

ولتجنب هذه الأخطاء وغيرها على المعلم أن يكون موضوعيًا في ملاحظته للتلاميذ وأن يصف سلوكهم وصفًا واقعيًا ولا يكتفي بما يكون من انطباعات.